مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٦:١٢–٢٠)

يا إخوة كلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن ليسَ كلُّ شيءٍ يوافِق* كُلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن لا يتسلَّطُ عليَّ شيءٌ* إنَّ الأطعمةَ للجوفِ والجوفَ للأطعمةِ وسيُبيدُ اللهُ هذا وتلك. أمَّا الجسدُ فليسَ للزنى بل للربِّ والربُّ للجسد* واللهُ قد أقامَ الربَّ وسيُقيمنا نحنُ أيضاً بقوَّتِه* أمَا تعلمونَ أنَّ أجسادكم هي أعضاءُ المسيح. أفآخذُ أعضاءَ المسيحِ وأجعلُها أعضاءَ زانية. حاشى* أمَا تعلمون أنَّ من اقترَنَ بزانيةٍ يصيرُ معها جسداً واحداً. لأنَّهُ قد قيلَ يصيران كِلاهما جسداً واحداً* أمَّا الذي يقترِنُ بالربِّ فيكون معهُ روحاً واحداً* أُهرُبوا من الزنى. فإنَّ كلَّ خطيئةٍ يفعلُها الإنسانُ هي في خارجِ الجسد. أمَّا الزاني فإنَّهُ يُخطئُ إلى جسدِه* أم ألستُم تعلمونَ أنَّ أجسادكم هي هيكلُ الروحِ القدسِ الذي فيكم الذي نِلتموهُ من الله وأنَّكم لستم لأنفسِكم* لأنَّكم

مجدوا الله في أجسادكم

«أمَ ألستُم تعلمونَ أنَّ أجسادَكُم هي هيكلُ الروحِ القُدُسِ الذي فيكم الذي نلتموه مِنَ اللهِ» (١ كور ٦: ١٩).

في الإصحاحين الخامس والسادس من الرسالة الأولى إلى الكورنثيين، والتي منها تتلو الكنيسة المقدسة نص هذا اليوم، تعليم كثيف للقديس بولس حول قداسة الجسد الذي هو الكيان البشري برمته منذ «انسكبت محبة الله في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا» (رو ٥:٥). في الأساس كتب الرسول هذه الرسالة لأناس كانوا يقولون أن الجسد أسير ضعفاته لا محالة، وأن الشراهة والجشع والجنس (في معناه الإباحي) حاجات لا تتجاوَز. والمقطع الذي نحن بصدده يواجه موضوع الزنى تحديداً، ويفتتحه الرسول بمعادلة هي السمة الأساس لمن بات بنعمة الله مميزًا بين ما هو أرضي وما هو لله. «كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق... لا يتسلط عليّ شيء»، يقول القديس بولس. في فِعْلَيْ الموافقة والتسلط يوضح الرسول أن ضعفات الجسد ليست من طبيعته – وكل ما خلقه الله كان حسنًا خ بل من سوء استخدام ما للجسد من طاقات بسبب الشهوات.

المشكلة حسبما يطرحها الرسول المصطفى هي باختصار ما يلي: إذا صارت حاجات الجسد المتنوعة معيار وجود الإنسان وتملي عليه سلوكه، يصبح تابعًا لها لا سيدًا. عندئذ يتنامى استقلال الشهوات، فاتحًا المجال لانغماس في حال الخطيئة أكثر فأكثر.

العدد ٢٠٠٥/٩

الأحد ٢٧ شباط

أحد الإبن الشاطر

تذكار أبينا البار بروكوبيوس البانياسي المعترف

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السادس

حاسة الذوق مثلاً طاقة مبدعة خص الله بها الإنسان، وهي نفسها تؤول بالمفرطين إلى أن يصبحوا عبيدًا للطعام. هؤلاء «الذين نهايتُهم الهلاكُ الذين إلهُهم بطنهم ومجدهم في خِزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات» (في ٣: ١٩).

من شهوة البطن ينتقل القديس بولس إلى الزنى، أي الجنس في معناه الشهواني البحت، لأن الشراهة في تعليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة معبر أكيد إلى الزنى. ولكي لا يظن القارئ أن الطبيعة البشرية هي أصل الشراهة والزنى، يضيف الرسول قائلاً «الجسد ليس للزنى بل للرب والرب للجسد». الرب لما أراد افتداءنا اتخذ جسدنا كما هو، ولكنه ساد عليه وبقي ضابطًا إياه حتى المنتهى. الرب أخلى ذاته

قد اشتَريتُم بثمنٍ فمجِّدوا اللـهَ في أجسادِكم وفي أرواحِكم التي هي لله.

الإنجيل

(لوقا ١٥:١١-٣٢)

قال الربُّ هذا المثَل: إنسانٌ كان لهُ إبنان* فقال أصغرُهما لأبيهِ يا أبتِ أعطني النصيبَ الذي يخُصُّني من المال. فقَسَمَ بينهما معيشَتَهُ* وبعدَ أيام غيرِ كثيرةٍ جَمَعَ الإبنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ لهُ وسافرَ إلى بلدٍ بعيدٍ وبذَّرَ مالهُ هناك عائشاً في الخلاعة* فلمَّا أنفقَ كلَّ شيءٍ لهُ حدثَتْ في ذلك البلدِ مجاعةٌ شديدةٌ فأخذَ في العوز* فذهبَ وانضوى إلى واحدٍ من أهلِ ذلك البلدِ فأرسلَهُ إلى حقولِهِ يرعى خنازير* وكان يشتهي أن يملأ بطنَهُ من الخرنوبِ الذي كانتِ الخنازيرُ تأكلُهُ فلم يُعطِهِ أحدٌ* فرجعَ إلى نفسهِ وقالَ كم لأبي من أُجَراءَ يَفْضُلُ عنهم الخبزُ وأنا أهلِكُ جوعاً* أقوم وأمضي إلى أبي وأقولُ لهُ يا أبتِ قد أخطأتُ إلى السماءِ وأمامك. ولستُ مستحقًّا بعدُ أن أُدعى لك ابناً فاجعلني كأحدِ أُجرائِكَ* فقامَ وجاءَ إلى أبيهِ. وفيما هو بعدُ غيرُ بعيدٍ رآهُ أبوهُ فتحنَّنَ عليهِ وأسرع وألقى بنفسه على عنقهِ وقبَّلَهُ* فقال لهُ الإبنُ يا أبتِ قد أخطأتُ إلى

من أجل أن يخلص هذا الجسد، أي هذه الطبيعة البشرية التي كانت حتى التجسد مستعبَدَة وعادت بالتجسد حرة رأسها المسيح، وكما كانت قيامة الرأس ستكون قيامة الأعضاء. إذًا المسيحي الذي يسلم جسده طوعًا للزنى، غنما هو يسلم عضوًا من أعضاء ربه وفاديه للدنس. بيد أن هذا بلا ريب، يحتاج وعيًا روحيًا عميقًا، لا يأتي إلا بالإيمان «الكياني» اليقين بالمسيح وبعمله الخلاصي.

«لستم لأنفسكم... لأنكم قد اشتُريتم بثمن»، يوضح الرسول. فالذي لم يعرف خطيئة، الكلمة ابن الله الوحيد، صار خطيئة لأجلنا، أي لبس جسد الخطيئة في الجسد. أداتها ومسكنها. مذذاك صار المتحد بالمسيح قادرًا أن يصلب جسد الخطيئة في المسيح نفسه. المسيحي يعرف أن كيانه البشري ما عاد مُلكا له بل ملكًا لسيد لا يقتني ليستعبد بل ليحرر. حرب المسيحي ضد شهوات جسده ضارية لكن الانتصار فيها مؤكد، لأن رأس الجسد انتصر وكل عضو يبقى ملتصقًا به ينتصر. بقدر ما يستعيد المؤمن المجاهد حالته الأصلية، أي كلما تعمق في التمييز بين الأرضي والسماوي وبقي ضابطًا لشهواته بقدر ما كان على مثال المسيح ممجّدًا الله في جسده، أي في كيانه الأرضي برمّته.

اللسان

«مِنْ ثَمَرِ الإنسان يشبَعُ بَطنُهُ. مِنْ غلَّةِ شَفَتيه يشبعُ. الموتُ والحياةُ في يدِ اللسانِ وأحبَّاؤهُ يأكلون ثَمَرَهُ» (أمثال ١٨: ٢٠-٢١).

اللسان هو هذا العضو الموجود في فم الإنسان والذي عبره يتصل الإنسان بقريبه الإنسان ويتواصل معه، وبواسطته يعبّر عما يجول في فكره وما يختلج به قلبه من عواطف. مَنْ حُرِم استعمال لسانه في الكتاب المقدس اعتُبر، وكأنه عوقب، كما حدث مع زكريا والد المعمدان الذي جعله الملاك صامتًا لأنه لم يصدق جبرائيل عندما أعلمه بحبل اليصابات بيوحنا (لو ١: ٢٠). أما عودة الكلام إلى الأبكم فهو عمل مسياني. فالمسيح تفل ولمس لسان الأبكم و«للوقتِ انفتحت أُذُناهُ وانحلَّ رِباطُ لسانِهِ وتكلَّمَ مُستقيمًا» (مر ٧: ٣٥). عودة الكلام إلى الأبكم تُتيح لهُ أن ينشد مدائح الله ويباركه، كما فعل زكريا والد يوحنا بعدما ولدت أليصابات (لو ١: ٦٤).

اللسان يُعبِّر عما في داخل صاحبه، بل أحيانًا كثيرة يسبق تفكير الإنسان وعقله فيعبّر سلبيًا أو إيجابيًا، عن دواخل صاحبه. اللسان يكشف قلب صاحبه. اللسان سيف ذو حدَّين، وعلى ما يقول صاحب الأمثال «الموتُ والحياةُ في يدِ اللسان» (١٨: ٢١). ولعل ما كتبه الرسول يعقوب في رسالته عن اللسان هو أفضل وصف لحالته: «لأنَّنا في أشياءَ كثيرةٍ نعثُرُ جميعُنا. إنْ كانَ أحدٌ لا يَعثُرُ في الكلام فذاكَ رجلٌ كاملٌ قادرٌ أنْ يُلجِمْ كلَّ الجسَدِ أيضًا. هوذا الخيْلُ نضَعُ اللُّجُمَ في أفواهِها لكي تُطاوعَنا فنُديرَ جِسمها كُلَّهُ. هوذا السُّفُنُ أيضًا وهي عظيمةٌ بهذا المِقدارِ وتَسوقُها رياحٌ عاصفةٌ تُديرُها دَفَّةٌ صغيرةٌ جدًا إلى حيثُما شاءَ قَصدُ المُدير. هكذا اللسانُ أيضًا هو عُضوٌ صغيرٌ ويفتخرُ مُتَعظِمًا. هوذا نارٌ قليلةٌ أيّ وقودٍ تُحرقُ. فاللِّسانُ نارٌ. عالَمُ الإثم. هكذا جُعِلَ في أعضائنا اللسانُ الذي يُدَنسُ الجِسمَ كُلَّهُ ويُضرِمُ دائرةَ الكونِ ويُضرَمُ مِنْ جهنَّم. لأنَّ كُلَّ طبعٍ للوحوشِ والطيورِ والزحَّافاتِ والبحريَّاتِ يُذَلَّلُ وقد تُذُلِّلَ للطبعِ

السماءِ وأمامك ولست مستحِقًّا بعدُ أن أدعى لك ابناً* فقال الأبُ لعبيدهِ هاتوا الحلَّة الأولى وألبسوهُ واجعلوا خاتماً في يدهِ وحذاءً في رجلَيهِ* وأتوا بالعِجْلِ المسمَّنِ واذبحوهُ فنأكُلَ ونفرحَ* لأنَّ ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاًّ فوُجِد. فطفقوا يفرحون* وكان ابنُهُ الأكبرُ في الحقل. فلمَّا أتى وقرُبَ من البيتِ سمعَ أصواتَ الغناءِ والرقص* فدعا أحد الغلمانِ وسألهُ ما هذا* فقال لهُ قد قدِمَ أخوك فذبحَ أبوك العِجْلَ المسمَّنَ لأنَّهُ لقيَهُ سالماً* فغضبَ ولم يُردْ أن يَدخلَ. فخرجَ أبوهُ وطفِقَ يتوسَّلُ إليهِ* فأجابَ وقالَ لأبيهِ كم لي مِنَ السنينِ أخدِمُكَ ولم أتعدَّ لك وصيَّةً قطُّ وأنت لم تُعطِني قطُّ جَدْياً لأفرحَ مع أصدقائي* ولمَّا جاءَ ابنُك هذا الذي أكلَ معيشتَكَ مَعَ الزواني ذبحتَ لهُ العِجلَ المسمَّنَ* فقال لهُ يا ابني أنت معي في كل حينٍ وكلُّ ما هو لي فهو لك* ولكن كانَ ينبغي أن نفرحَ ونُسَرَّ لأنَّ أخاك هذا كان ميتاً فعاشَ وكان ضالاًّ فوُجِد.

تأمل

إذاً لنشرع يا إخوة بالتوبة بالأعمال ولننزع عنّا الشر ورعايته. لنبقَ بعيدين عن الخنازير والخرنوب الذي

البشريّ. وأمَّا اللِّسانُ فلا يستطيعُ أحدٌ مِنَ النَّاسِ أن يُذَلِّلَهُ. هو شَرٌّ لا يُضبَطُ مملوءٌ سُمًّا مُنيتًا. بهِ نُباركُ اللهَ الآبَ وبهِ نلعَنُ النَّاسَ الذينَ قد تكوَّنوا على شِبهِ اللهِ. مِنَ الفمِ الواحدِ تخرُجُ بَرَكَةٌ ولعنَةٌ. لا يَصلُحُ يا إخوتي أن تكونَ هذهِ الأمورُ هكذا. ألعلَّ يَنبوعًا يُنبِعُ مِن نفسِ عينٍ واحدةٍ العَذْبَ والمُرَّ» (يعقوب ٣: ٢-١١). إذًا، مشكلة اللسان الأساسية أننا «به نبارك الله الآب وبه نلعن الناس» وانه «من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة» أي هناك استعمال صالح واستعمال سيء رديء للسان، منه يخرج الكذب والمكر والافتراء والنميمة والشتم، ويمكن أن يكون أداة تسبيح لله وأداة شفاء للآخرين.

من اللسان الشرير يخرج المكر والنفاق: «فمُهُ لعنةً وغِشًّا وظُلمًا. تحتَ لسانهِ مشقَّةٌ وإثمٌ» (مز ١٠: ٧). لذلك هو كالموسى المسنونة يهلك الإنسان: «لماذا تفتخِرُ بالشَّرِّ أيُّها الجبَّارُ. رحمةُ اللهِ هي كلَّ يوم. لسانُكَ يخترعُ مفاسِدَ كموسى مسنونةٍ يعمَلُ بالغِشِّ. أحببتَ الشَّرَّ أكثرَ منَ الخيرِ. الكَذِبَ أكثرَ منَ التَّكلُّمِ بالصدقِ. أحببتَ كلَّ كلامٍ مُهلِكٍ ولسانِ غِشٍّ» (مز ٥٢: ١-٤). كما انه كالسهم القاتل متى أُسيءِ استعماله: «لسانُهُم سَهمٌ قتَّالٌ يتكلَّمُ بالغشِّ» (ارميا ٩: ٨). لسان الإنسان الشرير هو كالأفعى القاتلة: « الذينَ يتفكَّرونَ بشرورٍ في قلوبهم اليومَ كُلَّهُ يجتَمِعونَ للقتالِ. سَنُّوا ألسِنَتَهُم كحيَّةٍ حُمَةُ الأفعُوانِ تحتَ شِفاهِهِم» (مز ١٤٠: ٢ و٣).

نظرًا للشر الناتج عن اللسان الكاذب يسأل كاتب المزامير الله «يا ربُّ نَجِّ نفسي من شِفاهِ الكذِبِ مِنْ لِسانِ غِشٍّ، ماذا يُعطيكَ وماذا يَزيدُ لكَ لِسانُ الغِشِّ» (مز ١٢٠: ٢ و٣)، وكاتب الأمثال يحذر صاحب هذا اللسان، لأن «المُلتوي القلبِ لا يجِدُ خيرًا والمُتَقَلِّبُ اللِّسانِ يَقَعُ في السوءِ» (أم ١٧: ٢٠). كما أن الرسول بطرس يدعو الشرير إلى ضبط لسانه لكي يرث الحياة الأبديَّة: «لأنَّ مَنْ أرادَ أن يُحِبَّ الحياةَ ويرى أيَّامًا صالحةً فليكفُفْ لِسانَهُ عن الشَّرِّ وشَفتيهِ أن تتكلَّما بالمَكرِ» (١ بط ٣: ١٠). وطوبى لمن لم يخطئ بلسانه.

أيضًا هناك استعمال صالح للسان. به نسبِّح الرب ونباركه ونمدح أعماله وعظائمه: «نَجِّني مِنَ الدِّماءِ يا اللهُ إلهَ خلاصي فيُسبِّحَ لساني بعدلِكَ» (مز ٥١: ١٤)، «لساني يَلهَجُ بعدلِكَ، اليومَ كلَّهُ بحمدِكَ» (مز ٣٥: ٢٨). هذا هو هدف اللسان في الأصل: «لأنَّهُ مكتوبٌ أنا حَيٌّ يقولُ الرَّبُّ إنَّهُ لي ستجثو كلُّ رُكبةٍ وكلُّ لِسانٍ سيَحمَدُ اللهَ» (رو ١٤: ١١). كتاب الأمثال يصف لسان الإنسان الصالح البار بأنه فضة نقيَّة وأداة شفاء: «لسان الصدِّيق فضة مختارة... أما لسان الحكماء فشفاء» (أمثال ١٠: ٢، ١٢: ١٨). كما أن الأهم أن يكون اللسان ناقلاً لكلمة الحياة، كلمة المسيح المخلِّصة.

بالنسبة للرسول يعقوب ما ينطق به اللسان هو دليل على صحة إيمان الإنسان: «إن كان أحدٌ فيكم يظُنُّ أنَّهُ دَيِّنٌ وهو ليسَ يُلجِمُ لسانَهُ بل يخدَعُ قلبهُ فديانةُ هذا باطِلَةٌ» (يع ١: ٢٦). وبالنسبة للنبي صفنيا أبناء ملكوت الرب في اليوم الأخير هم الذين «لا يفعلون إثمًا ولا يتكلَّمونَ بالكذِبِ ولا يوجدُ في أفواهِهِم لِسانُ غِشٍّ لأنَّهم يرعَونَ ويربُضونَ ولا مُخيفَ» (صفنيا ٣: ١٣). لذلك فإن سعي الإنسان الروحي، في أحد جوانبه، أن يتعلَّم ضبط لسانه وإخضاعه لعقله وقلبه، لأن «مِنْ فَضْلَةِ القلبِ يتكلَّمُ الفَمُ» (متى ١٢: ٣٤). على الإنسان أن يتعلَّم استعمال عبارة «يا رب ارحم» بدل أن يلعن ويكفر عندما يغضب لئلا يخطئ. عليه أن يدرِّب

يـأكلـونـه أي عن الشهوات الممقوتة والملتصقين بها. لنقف بعيدين عن مرعى الشـر أي عـن الـعـادات الرديئـة. لـنـهرب مـن بلد الشـهـوات أي مـن الإلحاد والجشـع والإفـراط حـيث جـوع رهـيب لـلصـالحات وحيث تكون الشهوات أسوأ مـن الجوع. لنركض نـحـو أبـي عـدم الـفساد، نـحـو مـعـطـي الحيـاة، سـالكين طـريق الحيـاة بـالفضائل. هـنـاك سـوف نـراه آتـيـاً لملاقاتنا من جرّاء محبّته لـلبشر فـيـمـنحـنـا مغفرة الخطايا علامة لعدم الفساد وعربوناً للميراث الآتي.

طالما كان الابن الضال، حسب تعلّمنا من المخلّص، في بلد الأهواء، فحتى لو تفكّر بالتوبة وقال أقوالها إلا انه لم ينل أي أمر حسن إلى ان تـرك كـل أعـمـال الخطيئـة واسرع مـاضـيـاً نحو أبيه حيث حصل على مـا لم يـكـن يـتـوقّـع. بـقـي بـتـواضـع وبـكل تـأكيد إلى جانبه متعقّلاً عاملاً بالحق وحـافظاً تماماً نعمة الله المتجدّدة. عسانا جميعاً نـحصل عـلى هـذه النعمة ونـحـافظ عـليـها بـكـمـالهـا فنلتقي في الحياة الدهرية بـالإبـن الضـال المخلّص ونـفـرح مـعـه في أورشـليم العلوية أمّ الأحياء وكنيسة الآبـاء الأولين مـع المسيح ربنا الذي يليق له المجد إلى الأبد آمين.

القديس غريغوريوس بالاماس

نفسه على ذكر اسم الرب يسوع دائماً بـدل الـكلمـات الـنـابـيـة. واسم يسوع سوف يُدخل السلام إلى قلبه.

القديس يوحنا الذهبي الفم يحث المؤمنين على حفظ اللسان بقوله: «كـثيراً مـا يسـبِّـب الـهـذيـان الشر. وبـالعكس فـإن حفظ اللسان يجلب الخير الكثير. ما الفائدة من البيوت والمدن والأسوار والأبواب إن لم يكن لها حراس وأمناء على الفتح والغلق. هكذا اللسان والفم لا فائدة منهما إذا لم يسيطر عليهما الفعل ويرشدهما إلى الـفـتـح والـغـلـق بـدقـة واحتراس ليعلما ما يجب أن يُقال وما يجب أن يُحفظ في الداخل».

فيما نحن على أبواب الصوم الكبير المقدس،وفيما نسعى للوصول إلى الـقـيـامـة ومـن بـعـدهـا الـعـنـصـرة، أدعيتنا أن لا يكون لساننا مبلبلاً كما كـانت ألسـنـة أهـل بـرج بـابـل، بل أن يـكـون لسـانـنـا محرَّكـاً بـألسـنـة نـار الروح القدس الذي حلَّ على التلاميذ في يوم العنصرة، ونصبح رسلاً للرب حاملين بشارته وكلمته لكل إنسان حولنا، وتصبح كل كلمة ينطق بها هي لتمجيد الله وخليقته.

من أقوال القديسين

+ إذا قمت في موقف الأبرار احتفظ بلسانك ليسكن في قلبك خوف الله لأن مـن يـنـفـلت لسـانـه فـهـو مـا زال عبداً. أما من غلب لسانه فقد صار حـراً، ومـن تحـاشـى الحديث الـرديء يحفظه الرب من السقطات، أما كثرة الحديث فمنها تأتي الرعونة والملل.

+ إن خطايا الأبرار على شفاههم، أما خـطـايـا المـنـافـقين فـهـي في جميع أجسادهم، من أجل ذلك يقول النبي: إجـعـل يـا رب حـارسـاً لـفـمي وبـابـاً حصيناً على شفتي.

+ لـيست الحاجـة مـاسـة إلى كثرة الـكـلام، لأن كثرة الـكـلام غـريـزة في الناس، إنما الحاجة ماسـة إلى العمل.

+ من يضبط فمه فإن أفكاره تموت، كـالجرة الـتـي يـوجـد فـيـهـا حـيـات وعقارب وسد فمها (فوهتها) فإنها تموت.

+ احـذر أن تـتـكـلـم بـكـرم فـارغ ولا تسمعه من غيرك أو تفكر فيه... وليكن كلامك في ذكر الله واستغفاره.

+ كمثل بيت لا باب له ولا أقفال، يـدخـل إلـيـه كـل مـن يـقـصـده، كذلك الإنسان الذي لا يضبط لسانه.

+ من يهتم بضبط لسانه يدل على أنه محب للفضيلة، وعدم ضبط اللسان يدل على ان داخل صاحبه خال من أي عمل صالح.

أمسية مرتلة

تُقيم جوقة مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في أبرشية بيروت أمسية: «تراتيل من زمن التريودي والصوم الكبير» وذلك عـنـد السادسـة والـنـصـف مـن مساء الجـمـعـة ٤ آذار ٢٠٠٥ في كـنـيسـة القديس ديمتريوس في الأشرفية.

سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد مرفع اللحم رتبت الكنيسة المقدسة أن تُقام ذكرى للأموات الراقدين على رجاء القيامة. لذلك تُقام القداديس الإلهية في كـافـة كـنـائس الأبـرشـيـة صـبـاح السبت ٥ آذار ٢٠٠٥.

بـالامـكـان الإطلاع عـلـى الـنـشـرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb